

DROGUES ET ADDICTIONS

La toxicomanie n'est pas la maladie de celui qui se drogue, mais c'est la maladie de celui qui est incapable de vivre sans la drogue durant un certain stade de son existence. Cette période en question a un début mais aussi une fin ; car tout ce qui a un début dans ce monde a aussi une fin, qui dure plus ou moins douze ans.

C'est l'histoire d'un amour fou; l'amour fou d'un individu pour une ou plusieurs substances. Le mot "manie" nous dit bien que le sujet en question n'est plus libre d'agir selon sa conscience car il est endiablé dans ce rapport d'amour qui, comme tous les rapports d'amour, se transforme au fil du temps. On parle d'une lune de miel¹ au début , lorsque l'individu ne comprend rien d'autre et voit seulement avec les yeux de la drogue , et est focalisé sur l'objectif qui est un objectif indispensable comme de se nourrir.

Nous sommes au point mort; des phrases comme "fais le pour maman" ou bien "tu nous a détruits !" ne servent à rien. Par contre la thérapie est la vraie forme de prévention ;prendre en charge ces individus avec pour objectif leur donner une vie moins douloureuse que celle qu'ils auraient eu s'ils étaient livrés à eux mêmes en les faisant survivre jusqu'au moment où l'amour fou ne commence à décliner. Par ce qu'il arrive le moment où la phase de lune de miel passe à la phase d'ambivalence entre l'amour et la haine : " Je t'aime par ce que tu es exceptionnel , mais je te déteste par ce que tu me coutes trop cher, et pas seulement d'un point de vue purement économique mais

¹ <https://www.google.com/search?q=tossicomani+luna+di+miele&ie=utf-8&oe=utf-8#q=tossicomania+luna+di+miele> Barra, Massimo "E tossicomanie giovanili: Problemi di diagnosi, terapie e riabilitazione", Droga anni '80, a cura di De Gennaro, Giuseppe, Dell'Aquila, Aquila, 1983, p.5

se reproduire .² C'est une chose organique , physique qui peut avoir une fin si l'intéressé en a marre de " se faire".

Donc l'objectif de la thérapie est de soigner ces personnes , réduire les dégats provoqués par les substances et faire en sorte que se déclenche le fameux déclic dans leur tête pour les faire arrêter . "Arrêter" ne veut pas dire se désintoxiquer car ce n'est pas un synonyme de "thérapie" mais plutôt , la désintoxication est presque la négation de l'existence de la maladie. La thérapie par contre aide à éviter l'irréparable, à leur faire mener une vie moins triste et à catalyser la recherche d'alternative.

Tout ceci se fait dans des centres anti-drogue qui doivent être libres de soigner selon la science et la conscience. Il est banal de penser soigner un toxicomane dans un hôpital qui n'a rien à voir avec la toxicomanie. Le malade doit être soigné dans des lieux éloignés de son lieu de résidence où il pourrait avoir un reflexe conditionné. Il faut créer une série de centres anti-drogue polyvalents équipés afin de prendre en charge et soigner ces personnes , avoir de l'empathie envers elles pour les accompagner durant la thérapie ; qui est un long chemin dans lequel il n'y a pas de solutions miracles. Les centres anti-drogue ne sont pas la solution. Du moins ils peuvent l'être pour ceux qui arrivent à franchir la porte mais pas pour ceux qui n'y mettent pas les pieds. C'est toujours le patient ou l'impatient qui a le couteau du côté du manche pour se sentir bien ou pas.

Ces refle qui sont tirées avec le Docteur Massimo BARRA , de la Croix Rouge Italienne et avec toute son équipe dont j'ai fait partie pendant une période de ma vie.

² <https://www.google.com/search?q=tossicomani+luna+di+miele&ie=utf-8&oe=utf-8#q=tossicomania+luna+di+miele> Barra, Massimo "E tossicomanie giovanili: Problemi di diagnosi, terapie e riabilitazione", Droga anni '80, a cura di De Gennaro, Giuseppe, Dell'Aquila, Aquila, 1983, p.5

Ilyas Al Farssi

25/06/2016

نعالج نربي و لا نحجر

خلاصة عن ظاهرة المخدرات والإدمان وعالم الإجرام والخطر المدمر والمارد الجبار الذي يقضي تماما على معنى الحياة. الهدف من هذا النص هو افادة القارئ بمزيد من المعلومات عليها تفيد المجتمع وأهل الاختصاص آملا ان تكون إضافة متواضعة.

إن جميع المختصين والمهتمين بهاته الظاهرة متفقين على أن الإدمان مرض عقلي مزمن قابلٌ للإنتكاسة ، والمدمن ليس الذي يتعاطى مادة مخدرة بل هو الذي لا يستطيع البقاء من دونها.

أريد ان أؤكد بل أجزم أنه لا سبيل ولا أمل لوجود طرق علاج لهذا الداء إن لم نستوعب مدى جاذبية وسحر والقوة الخارقة الكامنة في المخدرات. فهي التي تجعل من متعاطيها أسيرا للمتعة، حيث يشعر بالقوة والشجاعة العمياء عند تناوله مادة الكوكايين والأنفيتامينات وعائلتها المتوسعة، وملك دون منافس لما تكون مادة الهيروين وآخواتها المخدر المتناول، فهم يرون الواقع ولا يتأثرون لعوامله لأنهم فاقدين غشاء الإدراك والقلق، لذلك هم سعداء سعادة مصطنعة تنتهي عندى نهاية مفعول المخدر علما أنهم يعلمون ويدركون أن هاته الأحاسيس مستحيل التحصل عليها إن لم يجددوا جرعة أخرى بكمية أكبر لكي يتحصلوا على نفس المتعة.

علما بأن الإدمان له مراحل مما يعني أنه كلما إستمر المدمن في التعاطي تتولد لديه رغبة في مضاعفة الأحاسيس الجميلة لذلك يلجأ الى الإكثار من هاته المواد حتى يصل إلى مبتغاه وإن لم يعد قادرا لوحده أن يلبي حاجياته فيلتجئ الى خلط مواد أخرى.

كذلك من المهم ان نلفت النظر أنه مهما كانت براعة الطاقم الطبي النفسي وكل المتدخلين فيصبح من مستحيل الوصول إلى ذهن المدمن إن لم نأخذ بعين الاعتبار مدى تأثير أعراض الانسحاب وما يذوقه من عذاب عند توقفه عن تعاطي المخدرات. حتى يتسنا لنا الفهم السليم لهذا المرض يجب علينا أن ندرك أن كل شخص مميز ولا يمكن أن نقيس جسمنا بجسم آخر وأن كل شخص معرض أن يكون مدمن وأن الوصم والتمييز يسببان كوارث أخطر من المخدرات هذا الداء لا يفرق طبقات ومكونات المجتمع فإن توفرت عدة عوامل فالنتيجة قد تكون محسومة إلا في الحالات التي سأطرق لها في هذا النص.

كذلك علينا ان نميز بين من يرتكب جريمة لكي يتحصل على نفود ليقتني جرعة من المخدرات ومن يتعاطى مخدر لارتكاب الجرائم، فالأول أصله مدمن والثاني منحرف فإن التقيا في نفس المكان فسيؤثر المنحرف على المدمن لأن هذى الأخير غالبا لا يعتمد على نفسه أما المنحرف فإن سحبنا عامل الماديات تبقى النشوة والقوة والإحساس بالسيطرة شعور يغمره عند إرتكابه للجرائم، ولهذا فهي كذلك وجها آخر للإدمان.

فمن السهل على المجتمع بشكل عام ان يظهر إستيائه من إدمان المخدرات ولكن أنواع أخرى تعد أقل شكلا معا أنها قد تكون أيضا هدامة لحياة الفرد وأسرته بنفس الدرجة إن لم تكون أكثر.

- فالיום يوجد إدمان من كل أنواع المخدرات والخمور والتدخين والجنس والقمار والانترنت كذلك إدمان على إرتكاب الجرائم .

. فلنتفق جميعا ما معناه المخدرات؟ ربما الكثيرون يعتقدون أن المخدرات هي وحدها التي تباع في السوق السوداء وهي الغير قانونية فقط .

المخدرات هي كل مادة غريبة على الجسم، تؤثر على العقل، و تغير من تصرفاته وسلوكه الطبيعية، ولهذا الخمور والسجائر نجدها تباع في جل المغازات المرخص لها وهي علميا مدرجة كمخدر قد تسبب في كوارث تصل حتى الموت.

ولهذا علينا ان لا نركز على مدى قانونية المادة بل على مدى قوة فاعلية المخدر ومدى تأثيره السلبي على الجسم والعقل. لهذا وضعت آليات من طرف منظمة العالمية لصحة لكي تفرق بين انواع المخدرات حيث قسمت الى نوعان هما مخدر + رصين ومخدر خفيف معنى ان هنالك مادة تكتسب قوة فعالة خطيرة وقوية وهي الرصينة و مادة تكتسب قوة فعالة أقل خطورة و هي المخدرات الخفيفة.

و إن اردنا سلّما من هاته المخدرات ففي الدرجة الأقل فاعلية نجد الأعشاب كالتبغ

+ والقهوة وقنب الهندي الذي لا تتجاوز مادة التتريدركنبيبول "ت ه ش" الكيميائية

الفعالة الرئيسية من نسبة ستة بالمئة الى أعلى درجة والأكثر إنتشار وخطورة وأشد تأثير سلبي هم أمهات المخدرات الهيريوين والكوكاين ومن بين هذا وذاك عشرات بل مئآت من أنواع أخرى.

فالقانوني والغير قانوني لمادة مخدرة ليست معدلة على نسب خطورتها بل هي إلا مفاهيم تعرف لأغراض تشريعية ومقاييس علمية بحتة.

كما ركزنا على المخدرات علينا كذلك أن نركز على من يتعاطيها لأنها في حد ذاتها لا تعني شيئ دون من يتعاطيها.

- كذلك هم ينقسمون في أغلب الأحيان إلى فئتين فئة تتعاطى المخدرات ولها قدرة على تجنب الإدمان حيث تتوقف قبل أن تأثر المادة على جسمه وعقله، يتخذونها أدوات لترفه على النفس، لهذا يتعاطونها إلا في بعض المناسبات أو في آخر الأسبوع الأغلبية منهم نشأت في بيئة شبه سليمة، من حيث العائلة والمدرسة والشارع، يتمتعون بشغل قار ناجحين نسبيا في علاقتهم العائلية، لهذا نعتبرهم نوي شخصيات قوية.

و فئة أخرى تقع بسهولة فريسة الإدمان، ضعفاء الشخصية، معقدين نفسيا يتأقلمون بصعوبة مع المجتمع، هم في صراع دائم معى من يدور في فلكهم، أغليبيتهم مهمشون إجتماعيا، يعتبرون أقلية بما أن الفئة الأخرى أغلبية.

مما لا شك فيه هم جزئيا ضحية وضيعة التراث الجيني، ونتيجة لما حدث منذ قررا والديهم إنجابهم، و كل التفاعلات الدينامكية، والعلاقات الشخصية، والبيئة التي ترعرعوا و نمو فيها عندي طفولتهم، فالطفل عبارة على إسفنج يمتص كل شئ... كل هذا يآثر على الفرد في شخصيته، إثباتا على كل ما يقع في الحياة قبل الولادة و بعدها له تأثير في إيجابياتها وكذلك سلبياتها .

- وبناء على هذى التحليل لنفترض أن هذا الفرد ذو شخصية ضعيفة أتيحت له أن يجرب مخدر خفيف ك"قنب الهندي" مما لا شك فيه أنه كلما تواجد في موقف صعب سيستجد بهذا المخدر، لكي يكسر حاجز الخوف الذي كان مسيطرا عليه، فيدرك انه شيئا ما كان يكبله.

* فهي التي أطلقت لسانه وخففت من آلامه، وجعلت منه فردا قادرا أن ينضم الى مجموعة. كذلك اصبح على نفس المستوى من أولئك الشباب الذي كان ينظر اليهم بدرجة من الضعف.

فإن كان من دون المخدر فردا معزولا فيصبح قادر أن يفعل ما كان له مستحيلا، ولهذا ستفتح له ابواب جحيم الإدمان، و سرعان ما نتعدد الأسباب التي قد تدفعه الى المخدرات الرصينة.

تمر السنوات وتبرز آثار المخدرات ومخلفات الإدمان، كالمناعة الجسدية، حيث يتعاطى المدمن جرعة لا للإحساس بالنشوة والمتعة، بل فقط لكي يستطيع قضاء حاجياته اليومية، يزيد على ذلك تردي صحته، و فقدانه لسند العائلة والأصدقاء، هذا لو لم يتعرض الى عقوبات جزائية .

كل هذا يؤدي بنا أن نستنتج، أنه غالبا عندما تتوفر كل هاته الظروف السلبية هنالك إحتمال او إمكانية بداية العلاج. كذلك على الأرجح أن يعالج كهل له عدة سنوات في عالم الإدمان على المخدرات ولا لشاب في أوائل تجربته.

.. كذلك نستنتج أن مرور الزمن، هو ليس بالوقت الضائع، وإن فلسفة العلاج لا تقوم على الآن وعلى الفور "نحن نوفر لكى كل الظروف لكي تتعافى ولكنك خذلنتنا" ولهذى تستحق العقاب وإن أصريت على التكرار، نسلب منك حقوقك ويكون السجن مؤواك.

أختم وأناذى كافة مكونات المجتمع، ان تكون على درجة من الوعي، بكل ما يعنيه من معرفة وإدراك واقع العصر وثقافته وعلومه. كيف لنا ان نطالب من فردا أن تكون إرادته حرا ومستقلة ونحن على يقين انه لا يمتلكها، لأن حريته مرتبطة بإدمانه على حاجة تقرر وتحتم عليه ان لا يكون حرا.

مقاربة علمية أخذتها على الميدان مع الدكتور ماسمو برا باعث مركز علاج وتأهيل الإدمان "فيلا مارايني" روما.

إلياس الفارسي

Ilyas Al Farssi

04-02-2017

المخدرات و الإدمان

ليس المدمن ، في الحقيقة، هو ذاك الذي يتعاطى مادة مخدرة ، بل هو الذي لا يستطيع البقاء دون مخدرات في مرحلة من مراحل حياته، يقدّرها البعض باثني عشرة سنة. لذلك بات بعضهم يمثل علاقة المدمن بالمخدرات بعلاقة حبّ مجنونة بين طرفين . و تدلّ لفظة "مدمن" ذاتها على أنّ الشخص فاقد للإرادة، عاجز تماما عن مقاومة انجذابه الجارف للمخدرات. و يزداد "هذا الحبّ" شأنه في ذلك شأن كلّ العلاقات الغرامية، من النفوس تمكّنا بمرور الوقت ، حتى وُصِفَت فترة الاتصال بين الطرفين " بشهر العسل"¹. و لما كانت غاية المدمن الوحيدة هي تحصيل المخدر و استهلاكه فإنّ ذلك قد يدفعه في سبيل بلوغ هدفه هذا ، أحيانا، إلى ارتكاب جرائم.

و يبدو ، في سياق خطة مقاومة هذه الآفة ،الخطاب الأخلاقيّ المنتهج سبيل الوعظ بنصائح من قبيل "دعك من هاته السموم" أو تخلّ عن هذه العادة من أجل أمك التي تتعذب"...، غير مُجدٍ، الأمر الذي

يجعل الوقاية هي الوسيلة الوحيدة للعلاج و التداوي. و أوّل سبل ذلك احتواء هؤلاء المدمنين و إعانتهم في حياتهم اليومية حتّى يبقوا على قيد الحياة إلى حين توفّر الظروف الملائمة لانقضاء مدّة " شهر العسل" تمهيدا للانتقال إلى مرحلة مواءمة يتجاوز فيها ، في ما يتّصل بالموقف من المخدرات ، إحساسا الحبّ والحدّ "إنني أحبّك لأنك ممتعة وأحقد عليك لأنّ ثمنك باهظ" أو "أنت الوحيدة، دوننا عن الآخرين، التي لا ترفضني !! لهذا فإنني سأبقى مخلصا لك"... وصولا ،في الأخير، إلى مرحلة الكره والحدّ التي تعلن عليها مواقف من نوع " إنني ألعنك لأنّ كلفتك باهظة وسأخذ كل الوسائل لكي أتخلص منك".

- إنّ الفكّك من قيد هذه الآفة ليس بالأمر الهين، لذلك يجب احتواء المدمنين و توفير الرعاية لهم للحدّ من آثار تعاطي المخدرات لأنّ المدمن ، و إن كان مُرافقا ، فإنّه يشكّل خطرا على نفسه وعلى المجتمع، فما بالك بما يمثّله من خطر إذا كان مجهولا.و من عواقب الإدمان السلبية نذكر العواقب الصحيّة نحو الأمراض المعدية كالسيدا والتهاب الكبد و العواقب الاجتماعيّة كالنشجيع على العنف و على ارتكاب الجرائم ...

¹<https://www.google.com/search?q=tossicomani+luna+di+miele&ie=utf-8&oe=utf-8#q=tossicomania+luna+di+miele> Barra, Massimo "E tossicomanie giovanili: Problemi di diagnosi, terapie e riabilitazione", *Droga anni '80, a cura di De Gennaro, Giuseppe, Dell'Aquila, Aquila, 1983, p.5*

وبناء على ما تقدّم، يُعدّ ضمان الوقاية و توفير العلاج، كما نصّ على ذلك الدستور، والاستثمار في العلم والتجارب الناجحة من أوكّد واجبات الدولة التي تحترم شعبها، إنّ الدولة مطالبة اليوم بأن تحسن التعامل مع هذا المشكل فلا تتوخّى في معالجته سبيل القمع و العنف أو الميز العنصري ممّا قد يتسبب في كوارث أخطر من المخدرات ذاتها. و لا بد في هذا السياق من الوعي بأنّ طريق العلاج ليست سالكة لأنّ الراغب فيه قد لا يستطيعه نتيجة وقوعه تحت تأثير المخدّر بما قد يحول دون إمكان اتّخاذه القرار المناسب والصحيح. إنّ الإدمان ليس مجرّد عادة و إنّما هو "مرض عضويّ" . و قد أكّدت ذلك بعض التجارب المخبريّة التي أجريت على فأر من خلال تمكينه من جرعات من مادّة الهيروين أو الكوكايين و ان علم ان في ضغطه على زرّ يتحصل على جرعة من هاته المادة !فبدون ادنى شك!! يترك كل شئ حتى اكلته المميّزة حتى التناسل ويستمر حتى الموت.²

إنّ تعاطي المخدرات إذا ليس حالة نفسية فقط، بل هو مسألة فيزيائية وعضويّة. أو لنقل، إنّ رمنا الدقّة، أنّه مرض مزمن قابل للانتكاسة بعد توهم البرء منه .

إنّ معالجة هذه الآفة لا تعني إزالة السموم المتواجدة في الجسم فحسب، بل مرافقة المريض بعد تمام الشفاء حتى لا يعاود الوقوع بين براثن التعاطي مرّة أخرى. إنّ الطريق طويل و صعب و لا بدّ من إدراك أنّه لا يوجد مخطّط علاجيّ واحد يمكن تطبيقه على كل المدمنين.

– إنّ المعالجة العلميّة الجذريّة لهذا المشكل تتطلّب، عمليّاً، بحث مراكز للعلاج متعددة الاختصاصات تعمل على تكوين إطارات وأطباء ومربين وعلماء نفس و ليكتمل الفريق يجب الاعتماد على أولئك الذين إكتنوا بهذى الداء وتمكنوا من الاقلاع هم نموذج و امل وهمزة وصل بين طاقم الطبي والمريض

و من المتحمّ التنبيه، في هذا الإطار، إلى أنّه لا يجب علينا استئطالة مدّة العلاج، لأنّ الزمان ذاته حليف للعلاج . حيث لا يوجد مدمن لا يستطيع الاقلاع ! كما قد تكون الإقامة في مراكز إيواء المتعاطين فرصة لمن أراد، حقيقة، الخلاص من أسر الإدمان.

هذه خلاصة تجربة خضتها على الميدان مع فريق يرأسه (Dr. Massimo Barra) وهو عالم ومؤسس مركز العلاج في مدينة روما فيلا ماريني.

الياس الفارسي

² "P. Dipendenza: Dopamina ed il Circuito di Ricompensa", <https://www.youtube.com/watch?v=iPFV9kldbF4>